

بسم الله الرحمن الرحيم

(من أنوار الجمعة/ سورة الأعلى/١)

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الأعلى والغاشية ، وكذلك يقرأ بهما في صلاة العيد.

فما ميزة سورة الأعلى؟

يقول الشيخ د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري وفقه الله في بيان ذلك:

(المقصدُ من هذه السورة: تأكيدُ تعلقِ النفوسِ باللهِ العظيمِ الأعلى، والحرصُ على الآخرةِ ونعيمِها، وعدمِ التعلقِ بالدنيا وبهريجها الزائل، وهي تحملُ رسالةً قصيرةً مُركزةً، تُؤكِّدُ للمؤمنِ أنّ العلوَّ الحقيقيَّ هو في طاعةِ اللهِ وخشيتهِ {سيدكر من يخشى}، وأنَّ الشقاءَ والخسرانَ في اجتنابِ هذه النصيحةِ والتعلقِ بالدنيا {ويجنبها الأشقى * الذي يصلى النار الكبرى}. لاحظْ هنا كيف وَصَفَ الشقيَّ بقوله: {الذي يصلى النار الكبرى}، وهذه الحقيقةُ الكبرى ينبغي أن تكون نصبَ عيني المؤمنِ في حياته كلها، تُكرَّرُ عليه كلَّ حين، ولذلك فهي تُقرأ في الركعةِ الأولى من صلاة الجمعة، وصلاةِ الاستسقاء، وصلاةِ العيد.)

اللهم أسعدنا بطاعتك ولا تشقنا بمعصيتك

(من أنوار الجمعة/ سورة الأعلى/٢)

{الذي خلق فسوى & والذي قدر فهدى}

تفكر في خلق الله لك : سوّى خلقك وأحكمه وأتقنه، ثم قدر لك أسباب مصالحك في معاشك وتقلباتك وتصرفاتك، ثم هداك لها ويسرها لك.

انظر إلى الرضيع على سبيل المثال : إذا أحس بالجوع بكى حتى تلقمه أمه ثديها ، من علمه ذلك؟ إنه الله جل في علاه.

فكل ما بك- أخي الموفق- من نعمة جلّت أو دقت فهي بتوفيق الله لك. وإنما يزيد التوفيق بزيادة الشكر {لئن شكرتم لأزيدنكم}.

اللهم أعنا على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك

(من أنوار الجمعة/ سورة الأعلى/ ٣)

{والذي أخرج المرعى & فجعله غثاء أحوى}

في الآيتين تذكير بحقارة الدنيا والإشارة إلى ذم الاغترار بها، فإنها وإن أبهجت الناظرين فمآلها إلى الاضمحلال كمال المرعى الأخضر إلى اليبس بعد تمام نضجه .

والعاقل ينظر للعواقب ولا يغتر بالمظاهر.

ولذلك كرر الله هذا المعنى العظيم في نهاية السورة {بل تؤثرن الحياة الدنيا& والآخرة خير وأبقى} .

ولا يخفى على المتأمل لنصوص الشرع: أن المذموم هو الإقبال على الدنيا إقبالا يلهي عن الاستعداد للآخرة، أما مجرد الكدح في الدنيا لجني المال فيها من حله وإنفاقه في حله من غير نسيان الآخرة فهو دأب عباد الله الصالحين.
اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا.

(من أنوار الجمعة/سورة الأعلى/٤)

{ونيسرك لليسرى}

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (أي: نسهل عليك أفعال الخير وأقواله)

فإذا فُتِح لك أخي الموفق في باب من أبواب الخير - كصلاة أو صدقة أو علم نافع أو دعوة إلى الله - فأيقن أن هذا محض توفيق من الله سبحانه ، ليس من كدك ولا كسبك ، فأدم الشكر لله وأبشر بالمزيد من التوفيق، وهذا مما يزيل العجب بالعمل ويورث انكسار القلب لله سبحانه مسدي النعم .

اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى.

(من أنوار الجمعة/سورة الأعلى/٥)

{سيذكر من يخشى& ويتجنبها الأشقى}

في الآية حض على الانتفاع بالموعظة، وبيان الوعيد الشديد لمن رغب عنها ولم ينتفع بها وتركها زهدا فيها، ومن أعظم المواعظ هذا القرآن العظيم فهو موعظة للمتقين.

روى الإمام الطبري رحمه الله بإسناده عن قتادة رحمه الله أنه قال في قوله تعالى: {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى} قال: (فاتقوا الله ، ما خشي الله عبد قط إلا ذكره) {ويجنبها الأشقى} قال: (فلا والله لا يتكبد عبد هذا الذكر زهدا فيه وبغضا لأهله ، إلا شقيُّ بينُ الشقاء) .

اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

(من أنوار الجمعة/سورة الأعلى/٦)

{قد أفلح من تزكى & وذكر اسم ربه فصلى}

لما بين الله في الآيات السابقة العاقبة الوخيمة لمن يتجنب التذكر بالموعظة أعقب ذلك ببيان فوز من انتفع بالموعظة فأنثر له ذلك زكاء النفس وتطهرها من الشرك والمعاصي ، وإقبالها على طاعة الله وعبادته، وفي ذلك بيان لحاجة النفس للموعظة والتذكير بين الفينة والأخرى فإنها ضعيفة تحتاج إلى وقود يقودها إلى الله والدار الآخرة.

ومن أعظم المواعظ : كتاب ربنا جل جلاله، فهو موعظة وهدى وشفاء لما في الصدور.

فإذا أحسست بقسوة في قلبك فأقبل على القرآن ليصفو قلبك وينشرح صدرك وتزكو نفسك.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

(من أنوار الجمعة/سورة الأعلى/٧)

{بل تؤثرن الحياة الدنيا& والآخرة خير وأبقى}

من راقب واقع المسلمين في وقت صلاة الفجر ووقت الخروج للعمل الوظيفي، رأى هدوءاً نسبياً في الأول في مقابل النشاط واكتظاظ الطرقات في الثاني، فهل صارت صلاة الفجر أقل اهتماماً عند بعضنا من العمل الوظيفي؟

أول العلاج: معرفة سبب الداء،

وقد بينته هذه الآية والمحت إلى العلاج

{بل تؤثر الحياة الدنيا} هذا سبب الداء

{والآخرة خير وأبقى} فيه إشارة إلى أن العاقل إذا خير بين أمرين اختار خيراً وأدومهما نفعاً.

فيا عبدالله ..

انفض غبار التكاسل عن الطاعات، وأقبل إلى ربك، وابتغ ما عنده فهو خير وأبقى، وكل ما على وجه الأرض فهو فان .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا.

لفتة:- كتب الشيخ إبراهيم السكران وفقه الله مقالاً قبل سنوات بعنوان (الساعة الخامسة والسابعة) مفيد جداً موجود في موقع لجينيات وغيره

وهذا المقال موجود ضمن كتاب نزل للشيخ قريباً بعنوان (رقائق القرآن) أنصح باقتنائه فقد أجاد الشيخ سدده الله في ربط واقع الناس بآيات من القرآن.

كتبه عبدالله الميمان